ذكرنا في عقيدتنا من وجوب تعلق سمعه وبصره بجميع الموجودات،
فهو الذي عليه ايمة السلف اما في البصر فقال المعتزلة احتجوا على
جواز تعلق بصرنا الحادث بجميع الموجودات ذاتا كان او عرضا صوتا كان
كان او غيره واختصاصه واختصاصه بما اختص به انما هو عادي لا عقلي
وما يتوهمه الانسان من تعذر الاصوات او العلوم والقدر والارادات
فبسبب الالف العادي ولو خرق الله سبحانه العادة وازال الموانع لانكشف
للبصر الحادث كل موجود ولهذا لما خرق الله سبحانه العادة في اهل الجنة
وازال الموانع عن ابصارهم راوه في الجنة في الجنة مع ان ذاته العلية ليست
من جنس ما ينكشف للبصر الحادث في العادة لان الذي في العادة انما ينكشف
له الاجرام والوانها واكوانها وهي الحركة والسكون واجتماع الجواهر وافترا
قها ولولا الفنا هذه العادة والوهم الناشئ عنها لاحلنا رؤية ذات
علية ليست من جنس المعتاد في الاجرام ولا لون لها ولا كون ولا جهة واذا
ثبت بالاجماع تعلق بصرنا الحادث الناقص وجب لبصر مولانا جل وعز
الكامل ان يتعلق بكل موجود لان القاعدة ان كل ما هو للصفة الازلية فهو
واجب لها اذ لا يتطرق لها الجواز ولا العجز ولا اللزوم النقص والحدوث هذا اما
يتعلق بالبصر واما السمع فالذي عليه الجمهور ان حكمه حكم البصر في
صحة تعلقه بكل موجود وان اختصاص السمع الحادث بالاصوات انما هو
عادي يجوز مولانا جل وعلا منعه له ان يتعلق بغيره لا انه لا يصلح الا لذا
وخالف في ذلك عبد الله الكلابي والقلانسي فقالا باختصاص السمع بالاصوات

وانه

وانه لا يصلح لغيرها عقلا ومذهبهما في ذلك فاسد لا يلتفت اليه ثم قال
واي غرابة واي عجب في انكشاف كل موجود في السمع والبصر اذ السمع سبب
عند اهل الحق قرع الهواء للصماخ بسبب تموجه عند حركات الاصوات
كما يقول الفلاسفة فيأتي على قولهم الفاسد ان يتعذر سماع الذوات
والالوان اذ لا تحرك للهواء لعدم الحركة وكذا البصر السبب في الابصار عند
اهل الحق انبعاث الاشعة المتصلة بالمرئي كما يقول المعتزلة حتى
منعوا لذلك رؤية المولى سبحانه وتعالى لاستحالة اتصال الاشعة به
وكلا المذهبين فاسد لاوجه كثيرة مشهورة في فن الكلام وانما السمع
والبصر صفتان ينكشف بهما الموجود على ما هو به كما ينكشف بالعلم المعلوم
على ما هو به فكل موجود يصح انكشافه بهما كما يصح انكشاف كل معلوم
بالعلم وقد وقع للشيخ العارف ابي طالب مكي رضي الله عنه في كتابه قوت
القلوب التصريح بتعلق سمع الله وبصره بالموجودات والمعدومات قبل
وجودها ورايت مثله في المواقف التصوفية وقد اعترض بعض المتا
خرين من ذلك على ابي طالب ونسب هذا القول الى البدعة وفي اعتراضه على
هذا الولي من سوء الادب ما لا يخفى هذا باختصار ثم راجعه المقيلي ايضا
بكلام يطول جلبه كله ولنذكر ما لا بد منه قال رضي الله عنه المختار عند
المحققين ان السمع والبصر انما ثبتا بالسمع لا بالعقل وما كان من الصفات
بطريق السمع فمداره على السمع في النفي والاثبات ولا يصح فيه الاعتماد

Copyright © King Saud University